

جنديا بحجر اسقط طاسته (خوذته) عن رأسه ، وقذفناه بحجر ثاني في رأسه، فسال دمه على وجهه."

لا يهابا الموت على الاطلاق وهما في ذلك مثل عشرات الالاف من اترابهما في الضفة الغربية وقطاع غزة الذين يواجهون جنود الاحتلال ودبابته بحجارتهم وعزيمتهم. ويقولان ، سنواصل قذف الجنود بالحجارة "واذا متنا فمعلش".

وتحدثا عن تجربة صديق لهما اسمه احمد سمير التيتي ١٠ سنوات، الذي كما قال طلبت والدته منه ان يشتري لها خبزا، فخرج من البيت وهو مغضب لوالده الذي دعا عليه الله الا يعيده، فكانت ثلاثة من رصاصات جنود الاحتلال بانتظاره ، فاصابته بالرأس وهو الان يعيش مشلولاً، ومعوقاً عقليا.

وبينما كان النقاش جاريا دخل على الخط طفل ثالث لكنه ليس من "صبية الشيكل" فهو لا يمارس مهنة البيع، بل هو كما تبين اوفر من الاخرين حظاً. فهو يحصل على مصروف يومي قدره شاكلا، ينفقه في احد مقاهي الانترنت في المدينة ، وهي كثيرة. واسم هذا الطفل رامي البلبيسي، يبلغ من العمر ١٠ سنوات وهو في الصف الدراسي الرابع.

ويقول رامي ويبدو عليه الذكاء، ان اكثر ما يستفز الجنود الاسرائيليين هو وصفهم باولاد الزنا. واذاف "بينجنوا (يجن جنونهم) لمن (عندما) بيسمعونا ونحن نناديهم باولاد الزنا بيصيروا يطلقون النار علينا".

ولدى رامي ومحمد وعاصم قناعة بان السلطة الفلسطينية هي التي اغتالت رائد الكرمي احد قادة كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح في الاول من يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٢. وعن سبب هذه القناعة قال رامي وهو الاصغر سنا ان السلطة تضع الجواسيس في الحبس ثم تفرج عنهم. واحد الجواسيس هو الذي وضع القنبلة التي انفجرت في رائد الكرمي وقتلته.

ويؤكد ثلاثتهم انه لو كان رائد الكرمي على قيد الحياة لما تجرأ جنود الاحتلال على دخول طولكرم. وانطلاقاً من ذلك يؤيدون قتل المتعاونين مع سلطات الاحتلال.

وافصح رامي عن تأييده لحركة فتح ثم عاد وقال انه يؤيد الحركات (فتح وحماس والجهاد الاسلامي) لانها "هي اللي (التي) بتقاوم الاسرائيليين". وتعبيراً عن عدم حبهم للسلطة قال احدهم مترددا ومتلفتاً يمناً ويسرة "ابو عمار (الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات) بيحكي لكنه ما بيعمل شيء".

ورغم ذلك فانهم يمارسون هواياتهم عندما تسنح لهم ذلك الظروف ، فهم يحبون ممارسة لعبة كرة القدم ومشاهدتها على التلفزيون لكن كما قال الناجي والجبيعي ليس لديهم "ديشات" اطلاق فضائية. وقال الناجي ان والده اخضى التلفزيون حتى لا تضيع شقيقته الوقت بدلا من التركيز على الدراسة.

انتهينا من الحديث وطلبت منهم الانتظار حتى احضر الكاميرة والتقط لهم بعض الصور. وبالفعل تركتهم لاعداد الكاميرة وكانو في انتظاري. ■

مدينة جنين ، مما يعني انه ليس من سكان المدينة الاصيلين) وهو يقطن مع أسرته في غرب المدينة. اما الثاني فهو محمد جواد الناجي ، عمره ١١ سنة وهو في الصف السادس ومن بلدة ذنابة التي تبعد مسافة ٣ كيلومترات الى الشرق من طولكرم.

وعن الدوافع وراء امتهانهما لهذا العمل في اوقات الفراغ ، قال الناجي ودون تردد او حجل ، بساعد امي بالشواكل القليلة اللي بجمعها من بيع الاقلام، في مصاريف البيت". وعند السؤال عن والده قال "ابوي كان يعمل في اسرائيل وهو الان من غير عمل. الجيش اعتقله لمن (عندما) حاول دخولها من غير تصريح. وهو الان مصاب بديسك ولا يستطيع العمل، نتيجة ضرب الجنود له خلال الاجتياح (ابريل (نيسان) ٢٠٠٢)".

لمحمد الناجي كما يقول من الاخوة والاخوات ٧ ، شقيقان وخمسة شقيقات ، وجميعهم صغاراً ويحتاجون لمن يراعهم وينفق عليهم، ويؤكد ان الاوضاع صعبة للغاية خاصة وان الوالد عاجز تقريبا عن العمل. لذا لا بد ان يعمل حتى لو كانت النتيجة بضع شواكل قليلة. وقال انه اذا ما باع كل ما لديه من اقلام حبر فانه يكسب حوالي ١٥ شيكلا (حوالي ٣ دولارات) لكنه قلما يخلص منها كلها الا اذا اضطر الى بيعها بسعر اخص. واذاف محمد انه احيانا خاصة في اخر النهار، الى بيع قلمين او حتى ثلاثة بشيكل واحد، وهذا يقلل من الريح. واذاف "اعطي كل من اجمع الى والدتي مساعدة في مصروف البيت".

ويطمح محمود الناجي لان يصبح يوما ما طبيبا او مهندسا او اي شيء كما يقول ، لكنه بالتأكيد لن يترك المدرسة والدراسة لو اضطر الى قضاء مائة عام فيها.

وهذا ينطبق على زميله وصديقه عاصم الجبعي. وصادقتهما تعود في اساسها ان اسرتيهما كانتا تعيشان في منزلين متجاورين في غرب طولكرم ، الى ان انتقلت اسرة الناجي الى ذنابة، غير ان العلاقة بينهما لم تنته، بل توطدت العلاقة بين عاصم ومحمد واصبحا لا يفترقان الا عند النوم. والجبعي كما صديقه يريد ان يكون طبيبا وليس شيئا اخر.

وينتمي الجبعي الى اسرة مكونة من اب وام و٨ اطفال ، خمس ذكور و٣ اناث اي بعكس محمد. ووالده يبيع نثرية على عربة جر واحد اشقاؤه يعمل في مخبز، ورغم ذلك فان ما يجنوه يوميا لا يكفي لتغطية النفقات كما يقول.

ورغم صعوبة الاوضاع والظروف الا انهما لا يشعران بمرارة نحو احد، بل يتحدثان بمرح والابتسامة لا تبارح شفاههما.

ترددا في الحديث عن دورهما في الانتفاضة، لكنهما بعد اخذ ورد انفتحا في الحديث، وتبين ان الناجي اصيب برصاصة مطاطية في ذراعه، وعانى كغيره من اطفال فلسطين على ايدي قوات الاحتلال الاسرائيلي. وكاد جنود الاحتلال كما قال ان يمكسوا به في احد المرات ، لكنه تمكن من الفرار من بين ايديهم في اخر لحظة. واصيب شقيق الجبعي بينما اعتقلت قوات الاحتلال ابن خال الناجي.

ورفضا القول ان الحجر لا يقاوم دبابة. وقال الناجي وهو الاكثر فصاحة، زهدا الحكي مش صحيح. لمن (عندما) تضرب بالحجارة على الدبابة، ينزل الجنود ونلاحقهم بالحجارة". واذاف "في مرة ضربنا

لهم رأي في السلطة وفي عمليات تصفية المتعاونين والانتفاضة والمقاومة